واقع الهجرة الداخلية الوافدة لولاية الجزائر خلال الفترة 1998-2008

رفيق بلواضح

باحث دكتوراه بقسم العلوم الاجتماعية

جامعة البليدة 2 – لونيسي علي

مخبر الدراسات السكانية الصحة والتنمية المستدامة في الجزائر

د. رابح سعدي

أستاذ محاضر (أ) بقسم العلوم الاجتماعية

جامعة البليدة 2 – لونيسي علي

مخبر الدراسات السكانية الصحة والتنمية المستدامة في الجزائر

ملخص:

يهدف هذا البحث إلى تسليط الضوء على الهجرة الداخلية الوافدة نحو ولاية الجزائر، التي تعد أكبر ولاية جاذبة للمهاجرين نتيجة عدم توازن سياسة التنمية بين الولايات، وذلك من خلال دراسة حجم واتجاهات تيارات الهجرة الداخلية الوافدة نحو ولاية الجزائر، وأهم المميزات الديمغرافية والاجتماعية للمهاجرين خلال الفترة 1998-2008، وذلك باستخدام المنهج الوصفي التحليلي وطريقة الانحدار اللوجستي. خلص البحث إلى أن معظم بلديات ولاية الجزائر تشبعت بالسكان، مما أدى لظهور عدة تجمعات سكنية جديدة. فيما يخص مميزات المهاجرين، توصلنا إلى أرجحية هجرة الاناث، العزاب والهجرة نحو المناطق الحضرية (بغرض العمل أو الزواج).

الكلمات الدالة:

الهجرة، الهجرة الداخلية، مميزات المهاجرين.

Résumé:

Cette contribution vise à mettre en évidence l'immigration interne vers la wilaya d'Alger, laquelle est considérée comme celle qui attire le plus de migrants, en raison du déséquilibre de la politique de développement entre les wilayas. Cela nous amène à nous intéresser à l'étude du volume et des circuits de la migration vers cette Wilaya ainsi que les caractéristiques démographiques et sociales des migrants pendant la période 1998−2008. On se fondera, pour cela, sur une approche descriptive analytique et sur la méthode de la régression logistique. La recherche révèle que la plupart des communes de la wilaya d'Alger sont saturées sur le plan démographique en population, ce qui a entrainé l'émergence de plusieurs agglomérations. S'agissant des particularités propres aux migrants, on constate que la plupart sont des femmes, des célibataires notamment dans les zones urbaines (pour le travail ou le mariage).

Mots Clefs:

Migration, Migration Interne, Caractéristiques des immigrés.

Summray:

This study aims to shed light on the internal immigration to the province of Algiers, Which is the most attractive province for emigrants as a result of the unbalanced development policy between the provinces, through the size and trends of internal immigration flows to Algiers and the main demographic and social characteristics of immigrants during the period 1998-2008, using the analytical descriptive approach and logistic regression method. The research found that most of the municipalities of Algiers were saturated with the population, which led to the emergence of several new housing communities. And About the characteristics of immigrants, we found that probability of migration of women, singles to urban areas for work or marriage.

Key Words:

Migration; Internal migration; Characteristics of immigrants.

مقدمة:

"في نطاق دولة واحدة، تختلف المناطق بعضها عن بعض، أولا من حيث توزيع الثروة الطبيعية وثانيا من حيث الكثافة السكانية. وغالبا ما تختلف البيئة الريفية والحضرية بالنظر لهذه العوامل ويتطلب ذلك دائما إعادة توزيع القوى البشرية حتى تتناسب مع الموارد الطبيعية وفرص العمل المتاحة. والطريق إلى ذلك قد يقود إلى هجرة الأفراد من منطقة لأخرى"[1].

من جهة أخرى، تعتبر الهجرة الداخلية من بين العوامل المؤثرة في تغير حجم وخصائص السكان على مستوى المناطق. وتكون تحركات السكان بين مختلف ولايات الوطن اختياريا أو قسريا وليس عشوائيا، وترتبط كثيرا بسياسات التنمية وبمستوى معيشة الأسر في المناطق الأصلية ومناطق وجهة الانتقال. تسمى المناطق التي يزيد عدد الوافدين إليها عن عدد المغادرين منها بالمناطق الجاذبة (الولايات الجاذبة) وتسمى تلك التي تعرف ميزان هجرة سالبا (عدد النازحين يفوق عدد الوافدين) بالمناطق الطاردة أو المنفرة، وتسمى المناطق التي تعرف توازنا بين الوافدين والمغادرين بالمناطق المستقرة (الولايات في إطار عملنا هذا).

احتلت ولاية الجزائر المرتبة الأولى وطنيا بين الولايات الجاذبة للسكان خلال الفترتين 1987-1998 و1998-2008.

ارتبطت الهجرة خلال الفترة الأولى بالوضع السياسي والأمني، الذي مس عموم التراب الوطني، غير أن بعض المناطق كانت أكثر عرضة لأعمال العنف. نذكر من بينها ولايات الوسط المحيطة بولاية الجزائر. استقبلت ولاية الجزائر خلال هذه (1987-1998) 148111 مهاجرا، بموجب صافي هجرة قدره 24961 مهاجرا.

بعد تحسن الأوضاع السياسية والأمنية (الفترة الثانية)، تغير صافي الهجرة في ولايات عديدة، لكن رغم انخفاض عدد الوافدين إلى ولاية الجزائر (112847) بقي صافي الهجرة فيها مرتفعا، وهذا يعني أن أسرا عديدة لم تعد إلى مناطقها الأصل، رغم استتباب الوضع السياسي والأمني، بل استقرت

[1] – مصطفى الشلقاني، طرق التحليل الديموجرافي، الكويت، جامعة الكويت، طبعة الثانية، 1994، ص 240.

في وجهتها الجديدة (ولاية الجزائر). يمكننا ربط الأمر بعوامل اقتصادية وبظروف الحياة عموما. بقيت إذن ولاية الجزائر جاذبة لسكان جميع الولايات، كونها العاصمة السياسية والاقتصادية للبلاد، تشهد حركة كبيرة لرؤوس الأموال والاستثمارات، تؤهلها لتكون قبلة الباحثين عن العمل وتحسين ظروف المعيشة. على ضوء ما سبق نطرح التساؤلات التالية:

- ما حجم وعوامل تيارات الهجرة الداخلية الوافدة نحو ولاية الجزائر خلال الفترة 1998-2008؟

- ما هي مميزات المهاجرين الوافدين (الديمغرافية والاجتماعية) إلى ولاية الجزائر خلال الفترة 1998-2008؟

وللإجابة على التساؤلات نتبنى الفرضيات التالية:

- يتناقص حجم المهاجرين كلما زادت المسافة بين منطقة الانطلاق ومنطقة الوفود؛

- إلى جانب العوامل السابقة (الاقتصادية، السياسية، الأمنية والاجتماعية) توجد علاقة بين المميزات الديمغرافية والاجتماعية والهجرة الوافدة نحو ولاية العاصمة.

وتهدف هذه الدراسة إلى:

- التعرف على سياسات التنمية التي طبقتها الجزائر منذ الاستقلال للحد من ظاهرة الهجرة الداخلية؛

- وصف وتحليل ظاهرة الهجرة الداخلية وإلقاء الضوء على الهجرة الوافدة نحو ولاية الجزائر؛

- التعرف على الاتجاهات الجديد لتيارات الهجرة الداخلية الوافدة نحو ولاية الجزائر؛

- التعرف على المميزات الديمغرافية والاجتماعية للمهاجرين الوافدين نحو ولاية الجزائر.

I. المنهجية:

قصد الإحاطة بمختلف جوانب البحث والإجابة عن التساؤلات واختبار صحة الفرضية، سنحاول وصف أحداث الظاهرة من خلال بعض العوامل، المتغيرات والمؤشرات التي تساعدنا المعطيات المجندة على حسابها والنقاط الممكن اعتماداها كمحاور بحث. ومحاولة لتحديد أهم عوامل الظاهرة، سوف نستخدم تقنية الانحدار اللوجستي الثنائي في إطار نموج تفسيري.

سنعتمد في هذه الدراسة على معطيات الإحصاء العام الخامس للسكان والسكن (2008) في الجزائر، كونها مصدر الظاهرة الوحيد. اعتمد التعداد سؤالين لتحديد أحداث الهجرة الداخلية. استهدفا البالغين 10 سنوات وأكثر خلال آخر تعداد (2008).

الهجرة الداخلية: "هي التي تتم من منطقة إلى أخرى في دولة ما دون عبور الحدود السياسية الدولية"[1].

صافي الهجرة: يمثل صافي الهجرة الفرق بين عدد المهاجرين إلى المنطقة والخارجين منها. عندما يكون الفرق عني سالبا، نقول بأن المنطقة طاردة (المغادرون يفوقون الوافدين)، وعندما يكون موجبا، نقول بأنها جاذبة (الوافدون يفوقون عدد المغادرين). يعكس بذلك صافي الهجرة شدة الجاذبية إلى المنطقة أو النفور منها[1].

مفهوم التنمية: "التنمية عملية تغيير شاملة وهادفة، تحركها وتديرها آليات منضبطة تنسق بين خطواتها وترسم مراحلها وتنظم مؤسساتها وتوجه سيرها. تنبثق هذه العملية من وعي المجتمع بضرورتها، وتبني قضيتها، وتفاعله مع متطلباتها، ترمي في مجملها إلى الخروج بهذا المجتمع من دوائر التخلف والفقر إلى الرفاه المادي والتوازن الاجتماعي، والاستقرار النفسي"[2].

---

[1] – أحمد على إسماعيل، أسس علم السكان وتطبيقاته الجغرافية، الطبعة الثانية، دار الثقافة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1997، ص 95.

[1]- Les Migrations Internes Intercommunales, A travers les résultats exhaustifs du RGPH 2008, ONS, Alger.

[2]-محمد فرحي، سياسة التنمية الاقتصادية في الإسلام: الإطار العام والمقومات، مجلة الباحث، العدد 2003/02، جامعة ورقلة، ص 17،

II. سياسات التنمية للحد من الهجرة الداخلية في الجزائر

قبل الاستقلال، غلب على المجتمع الجزائري الطابع الريفي، حيث بلغت نسبة سكان الريف سنة 1886 ما يزيد عن 86%[3]، استمرت الأغلبية لسكان الريف حتى بعد الاستقلال رغم سياسة القمع والتهجير التي مارسها الاستعمار الفرنسي على الريف الجزائري، بهدف الاستلاء على الأراضي الفلاحية الخصبة ومنحها للمعمرين الأوروبيين.

بعد الاستقلال، في السنوات الأولى لم تتبنى الدولة الجزائرية سياسة واضحة من أجل الحد من الهجرة الداخلية، وتثبيت السكان في مناطقهم الأصلية، حيث مباشرة بعد خروج أعداد كبيرة من المعمرين الفرنسيين من المدن الجزائرية، نتج عنه فراغ كبير في الإدارات ونقص فادح في اليد العاملة، هذا ما أدى لموجة هجرة كبيرة نازحة من الريف لشغل الفراغ الذي تركه مغادرة المعمرين الفرنسيين، حيث تناقصت نسبة سكان الريف سنة 1966 إلى 68.5%[4]، انطلاقا من سنة 1966 عرفت الجزائر تطبيق النهج الاشتراكي من خلال المخططات التنموية: المخطط الثلاثي 1967-1969، المخطط الرباعي 1970-1973 والمخطط الرباعي 1974-1977 وتلتهم المخططات الخماسية في الثمانينيات، تنفيذ هذه المخططات أدت إلى إنشاء أقطاب صناعية، تعزيز شبكة الطرقات، المواصلات وإقامة جامعات في عدة ولايات، كل هذه المشاريع ساهمت في خلق حركية كبيرة في المدن وتوفير مناصب الشغل ما نتج عنه نزيف حاد لسكان الريف[1].

من أجل تثبيت السكان في الريف حاولت الدولة الجزائرية تطبيق سياسة التوازن الجهوي، من خلال تنمية الريف وتحسين المستوى المعيشي وذلك بتخصيص مبالغ مالية للاستثمار في المجال الفلاحي، الصناعي والخدمات العامة[2]، كل هذه السياسات لم تنجح في كبح نزيف الريف، تبعته

---

[3] - تقرير الإطار الحضري، مجموعة الاحصائيات رقم 2011/163، سلسلة إحصائيات اجتماعية، ons، سبتمبر 2011، ص 83.

[4] - تقرير الإطار الحضري، مرجع سابق، ص 83.

[1] د رشيد زوز، الهجرة الريفية في الجزائر الظاهرة القديمة الجديدة، مجلة علوم الانسان والمجتمع، جامعة بسكرة، العدد 06، جوان 2013، ص 154.

[2] - بلقاسم براكتية، هجرة القوى العاملة في الجزائر وانعكاساتها على التنمية الاقتصادية، رسالة ماجستير، جامعة حلب، سوريا، سنة 1986، ص 26.

سنة 1972 تطبيق الثورة الزراعية من أجل النهوض بالقطاع الفلاحي وترقية الفلاح، وذلك بتقديم مساعدات مالية وبناء المدارس، المستوصفات وتوصيل الريف بالكهرباء، حيث تشكلت العديد من القرى النموذجية في الأرياف، استمرت هذه السياسة حتى سنة 1979[3]، مع ذلك استمر الريف في النزيف بوتيرة متسارعة خاصة مع الثورة الصناعية وظهور الأقطاب الحضرية (الجزائر، قسنطينة، عنابة ووهران) التي جذبت سكان الريف لوفرة مناصب الشغل والمستوى المعيشي الجيد.

في سنة 1986، دخلت الجزائر في أزمة اقتصادية بسبب تدني سعر النفط وتراكم الديون الخارجية، ما تسبب في تدني القدرة الشرائية وإفلاس العديد من المؤسسات الوطنية، تبعتها أزمة أخرى سياسة، نتجت بعد الاصلاحات السياسية التي توجت بالانتقال من الأحادية إلى التعددية الحزبية وبعدها توقيف المسار الانتخابي سنة 1991، ما أدخل الجزائر في أزمة سياسية وأمنية استمرت لعقد من الزمن، خلال الفترة 1987–1998 هجرة ما يزيد عن 938 ألف شخص بين الولايات، أي بنسبة 4.4%، بسبب الظروف السياسية والأمنية. بل هناك تقديرات أخرى تشير إلى أن الفترة 1993–1997 شهدت نزوح حوالي 1.5 ملايين مواطنا، أجبروا على الفرار من منازلهم، بحيث ذهب أزيد من 100 ألف شخص للعيش عند مشارف المدن. قادت وتيرة الهجرة إلى إفراغ قرى عديدة من سكانها، قرية أولاد على القريبة من العاصمة مثلا[4].

حسب معطيات إحصاء 2008، مثل الذين تفوق أعمارهم 10 سنوات 27.7 ملايين. هاجر ما يزيد عن 675 ألف شخص من ولاية إلى أخرى، خلال الفترة الممتدة بين 1998 و2008، أي بنسبة قدرها 2.4%، ليتراجع قليلا مقارنة بالمستوى المسجل خلال الفترة 1987–1998. يمكننا ربط الأمر بالاستقرار الذي عرفته البلاد وبسياسة تثبيت سكان الريف من خلال برامج الدعم الفلاحي والسكن الريفي[1].

[3] – بلقاسم براكتية، مرجع سابق، ص 26.

[4] Ali Kouaouci et Saadi Rabah, La reconstruction des dynamiques démographiques locales en Algérie (1987-2008) par des techniques d'estimation indirecte, Cahiers québécois de démographie, Volume 42, numéro 1, Québec, Association des démographes, 2013, p 120 .

[1] – المجلس الوطني الاقتصادي والاجتماعي، ما مكانة الشباب في التنمية المستدامة في الجزائر؟، الجزائر، 2015، ص 42.

مما سبق نقول إن السياسات السابقة التي طبقت من أجل الحد من ظاهرة الهجرة الداخلية وخاصة النزوح الريفي، لم تنجح وذلك بسبب عدم التوزان الجهوي في تطبيق سياسات التنمية المتعاقبة ما خلق صنفين من الولايات، الولايات التي تعرف أغلبها بالتنمية وتسمى بالولايات الجاذبة والولايات التي تغيب فيها التنمية وتسمى بالولايات الطاردة.

سنحاول تصنيف الولايات إلى فئتين: ولايات طاردة (ذات الرصيد السالب) وولايات جاذبة (ذات الرصيد الموجب)، بناء على مؤشرات صافي الهجرة الداخلية (الفرق بين عدد الوافدين وعدد المغادرين) المرتبط بمعطيات الفترة الممتدة بين سنة 1998-2008.

1. **الولايات الجاذبة:** استقطبت هذه الولايات المهاجرين حسب معطيات تعداد 1998 مثل هذا النوع أكثر من نصف ولايات الوطن (27 ولاية). تراجع هذا العدد، حسب معطيات تعداد 2008، إلى 22 ولاية، تبعا لتحسن الوضع الأمني والاقتصادي وعودة بعض المهاجرين إلى مناطقهم الأصلية.
2. **الولايات الطاردة:** هي الولايات التي قفدت سكانها بقدر فاق ما استقطبت. حددت معطيات تعداد 1998 الولايات الطاردة بما يصل إلى 21 ولاية. رفعت معطيات تعداد 2008 هذا العدد، ليبلغ 26 ولاية.

بالنظر إلى المعطيات (الخريطة رقم 1) تتكون معظم الولايات الجاذبة من الولايات الواقعة في الجنوب الجزائري وبعض الولايات الساحلية. تتميز هذه المناطق بالازدهار الاقتصادي وارتفاع معدلات التحضر. في الغرب، نجد تلمسان، عين تموشنت، وهران، مستغانم وسيدي بلعباس. وفي الوسط، نجد ولاية الجزائر والولايات المحيطة بها (تيبازة، والبليدة وبومرداس). أما في الشرق الجزائري، فنجد ولايات عنابة، الطارف، قالمة وقسنطينة.

تأتي في مقدمة الولايات الطاردة كل من المدية، البويرة، تيزي وزو وسطيف. عرفت هذه الولايات أعلى معدلات هجرة بمعنى النزوح. ظلت كل من المدية، البويرة وتيزي وزو ولايات طاردة طوال الفترة المغطاة (20 سنة) بآخر تعدادين 1998 و2008.

خلال العشرية الأولى (1987–1998)، جاءت الهجرة بسبب الأعمال المسلحة والعنف الذي شهدته هذه المناطق. وضع الباحث (كمال كاتب) خريطة للمناطق التي شهدت أعمال مسلحة وأعمال عنف، شملت 6 ولايات واقعة وسط الجزائر، شملت الولايات السابقة (المدية، البويرة وتيزي وزو)[1]. أصبحت ولاية سطيف طاردة (عند آخر تعداد) بعد أن كانت ولاية جاذبة للسكان خلال الفترة 1987–1998 بسبب هجرة العودة، نتيجة تحسن الأوضاع الأمنية وطنيا.

(1) Kamel Kateb, Violences politiques et migrations en Algérie, Institut national d'études démographiques, Paris, France.

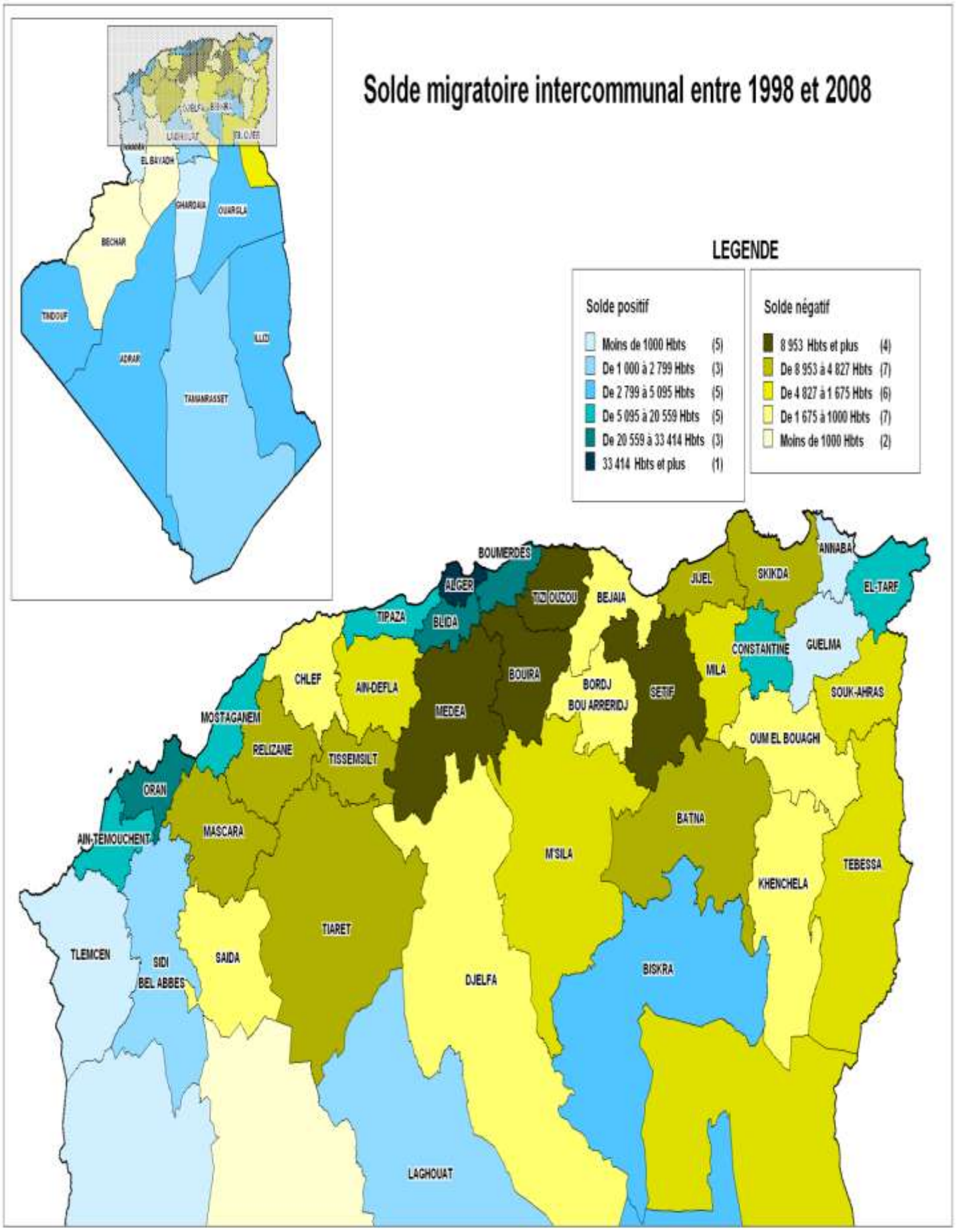

خريطة رقم 1: صافي الهجرة بين الولايات خلال الفترة 1998-2008

تقع أغلبية باقي الولايات الطاردة في منطقتي السهوب والهضاب العليا. تمتاز معظم هذه الولايات الداخلية بالطابع الريفي الفلاحي والوقوع تحت تأثير استقطاب المدن الكبيرة المجاورة. كما تقع بعض الولايات الطاردة في المناطق الساحلية (سكيكدة، جيجل، بجاية) ووسط البلاد (الشلف) [1].

[1] - المصدر: الديوان الوطني للإحصائيات

III. تيارات الهجرة الداخلية الوافدة لولاية الجزائر

1. الهجرة الوافدة من الولايات الطاردة نحو ولاية الجزائر

لخص الباحث (بوج، 1969) عوامل الطرد من المناطق في العناصر التالية: البطالة، التمييز العرقي أو الديني أو السياسي ضد أقلية من المجتمع، الاغتراب وعدم الرضا عن المجتمع المحلي، الكوارث الطبيعية مثل الزلازل والفيضانات وحالات الجفاف، انخفاض فرص الحراك الاجتماعي[1].

يوضح الشكل رقم 1 حجم تيارات الهجرة الوافدة من الولايات الطاردة إلى ولاية الجزائر خلال الفترة 1998–2008. جاءت أكبر التدفقات من الولايات القريبة من ولاية الجزائر، إذا استثنينا ولاية سطيف، الممثلة لذروة الظاهرة، بمجموع قدره 9957 مهاجرا، رغم بعدها عن ولاية العاصمة بما يزيد عن 260 كم. تحتل المراتب التالية ثلاث ولايات قريبة من العاصمة: ولاية المدية (9433 مهاجرا)، ولاية تيزي وزو (8778 مهاجرا) وولاية البويرة (7865 مهاجرا). وهناك ولايات أبعد سجلت اعدادا معتبرة من وافدين على غرار ولاية بجاية (5054 مهاجرا)، ولاية جيجل (4115 مهاجرا) وولاية المسيلة (3681 مهاجرا).

[1] رشود بن محمد الخريف، السكان المفاهيم والأساليب والتطبيقات، الطبعة الثانية، الرياض، جامعة الملك سعود، 2008، ص 369.

شكل 1: الهجرة الوافدة من الولايات الطاردة نحو ولاية الجزائر خلال الفترة 1998-2008

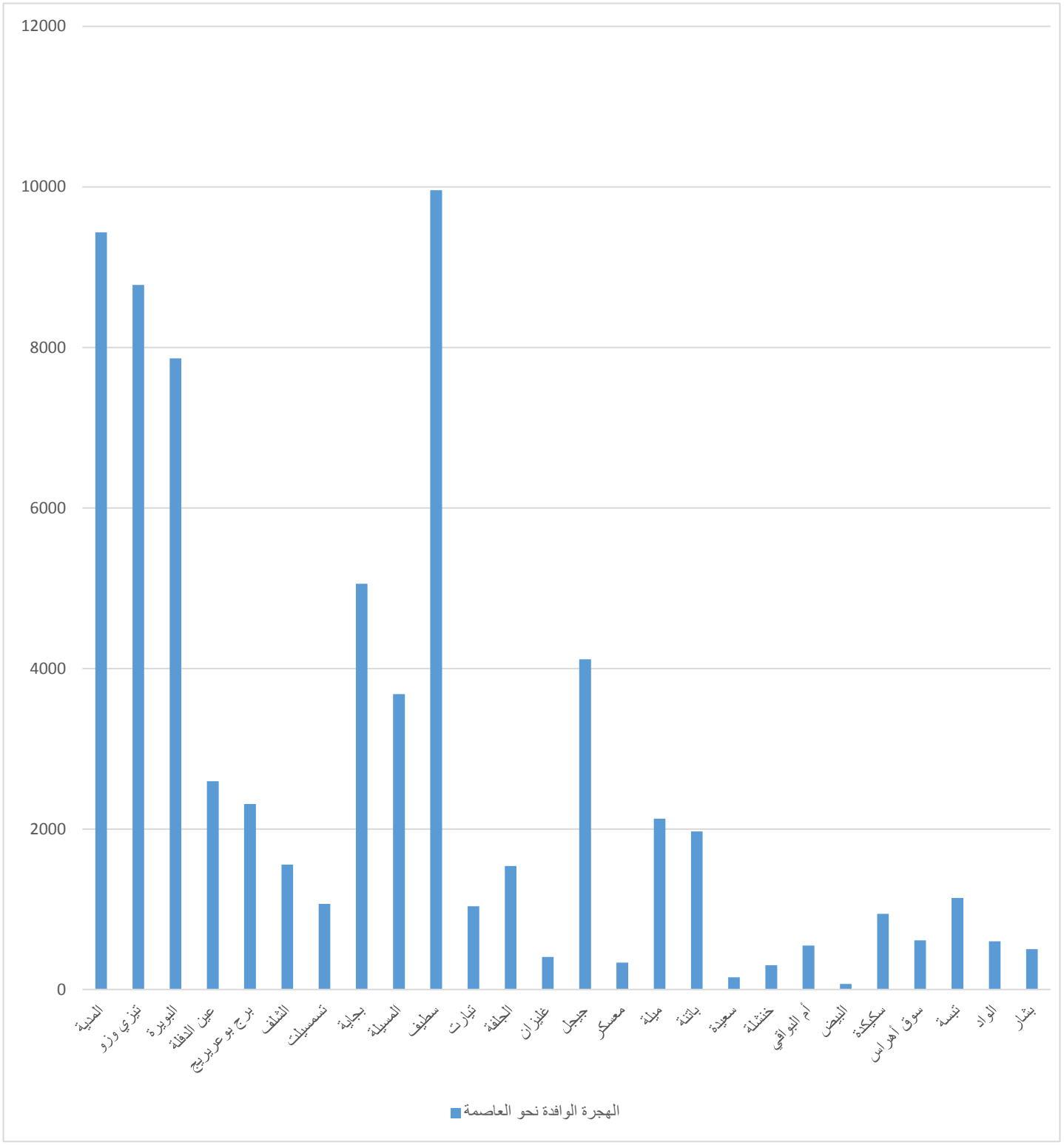

المصدر: من اعداد الباحث بالاستعانة بمعطيات تعداد 2008

يمكننا تفسير هذه التيارات بما تعرضه ولاية الجزائر من فرص عمل في شتى الميادين حتى وأن قارناها بولايات جاذبة أخرى (أنظر الشكل 1).

2. الهجرة الوافدة من الولايات الجاذبة نحو ولاية الجزائر

لخص (بوج، 1969) عوامل الجذب في المناطق بالعناصر التالية: توفر فرص العمل أفضل من منطقة الأصل، توفر فرص تعليمية او تكوينية، ارتفاع مستوى المعيشة أحسن من مكان الأصل، العوامل البيئية الملائمة[1].

يوضح الشكل رقم 2 حجم تيارات الهجرة الوافدة من الولايات الجاذبة نحو ولاية الجزائر خلال نفس الفترة (1998–2008). شكلت الولايات المجاورة لولاية الجزائر أكبر تيارات الهجرة الوافدة. جاءت ولاية البليدة في المقدمة (11455 مهاجرا)، ثم تلتها ولاية بومرداس (8851 مهاجرا) فولاية تيبازة (3762 مهاجرا).

وساهمت بقية الولايات الجاذبة الأخرى بنسب ضعيفة، نذكر على سبيل المثال ولاية وهران (2286 مهاجرا)، ثم ولاية ورقلة (1779 مهاجرا) وولاية قسنطينة (1609 مهاجرا).

[1] رشود بن محمد الخريف، السكان المفاهيم والأساليب والتطبيقات، الطبعة الثانية، الرياض، جامعة الملك سعود، 2008، ص 480.

شكل 2: الهجرة الوافدة من الولايات الجاذبة نحو ولاية الجزائر خلال الفترة 1998-2008

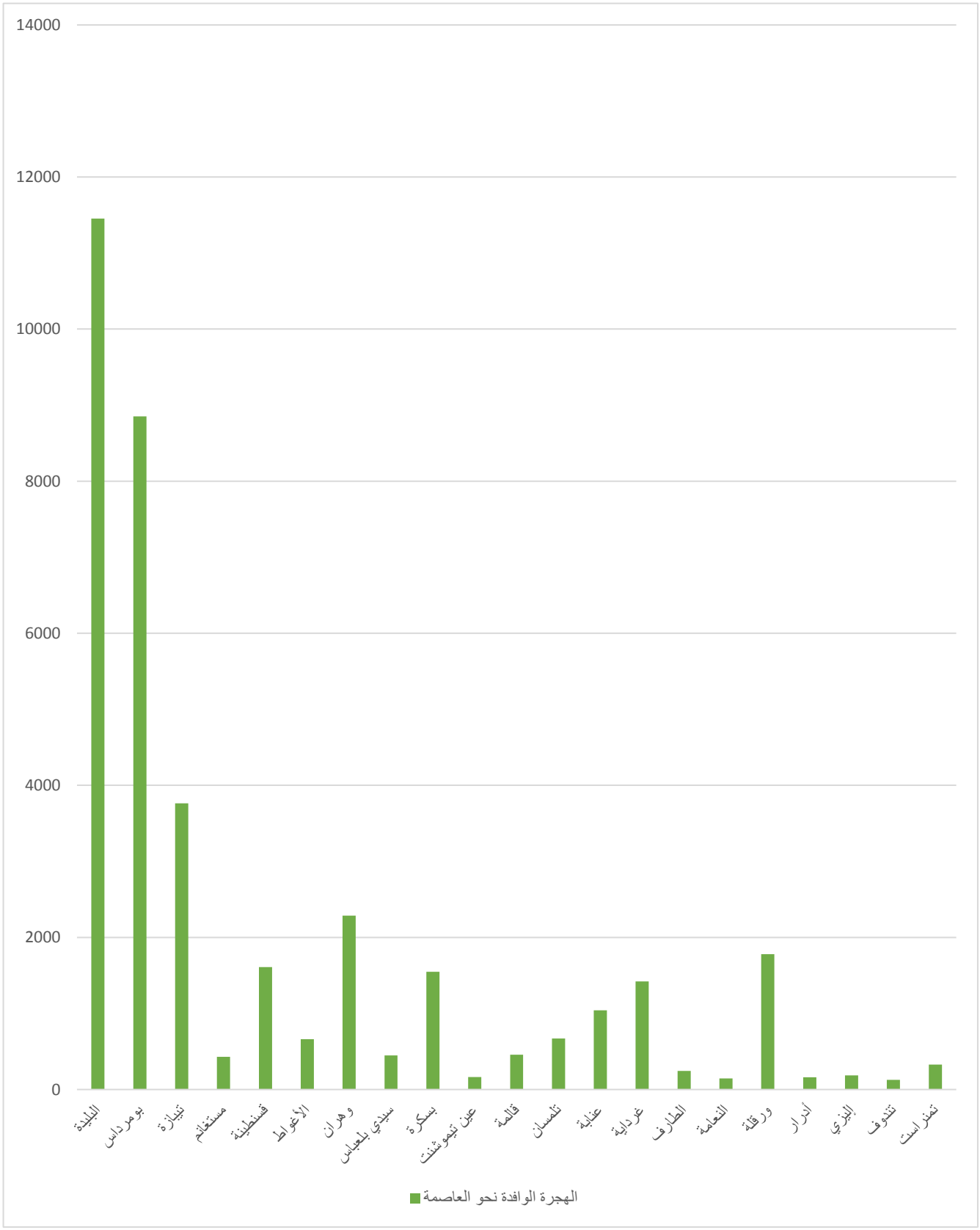

المصدر: من اعداد الباحث بالاستعانة بمعطيات تعداد 2008

جاء انشاء الولايات المجاورة لولاية الجزائر نتيجة تقسيمات إدارية (1974 و1984)، التي كان آخرها في شهر ماي سنة 1997، ممثلا في انشاء محافظة الجزائر الكبرى. ألحقت بموجب التقسيم الجديد بعض بلديات كل من ولايات البليدة، بومرداس وتيبازة بولاية الجزائر[1].

يمكننا تفسير ارتفاع تيارات الهجرة من الولايات المجاورة باتجاه ولاية الجزائر لعدة أسباب أهمها قرب المسافة مع الولايات المجاورة وما تعرضه من فرص العمل في شتى المجالات، حيث يعمل العديد من سكان هذه الولايات في ولاية الجزائر، تمكن بعضهم من الاستقرار في ولاية الجزائر، تفاديا للتنقل اليومي المرهق. ساعدت البرامج السكنية الكثيرة على مثل هذه الخيارات.

أما الولايات البعيدة التي مدت ولاية الجزائر بتيارات هجرة كبيرة نوعا ما، فهي في حقيقة الأمر أقطاب حضرية (وهران، قسنطينة، ورقلة)، تتميز بكثافة سكانية مرتفعة وتتميز بحركة سكانية كبيرة بالمعنيين (هجرة وافدة ونازحة)، بشكل يلغي عامل المسافة كمعيق لتيار الهجرة.

[1] الأمر رقم 97/15 لـ 1997/05/31.

IV. التوزيع المكاني للمهاجرين في ولاية الجزائر

1. صافي الهجرة في بلديات ولاية الجزائر

تأتي بلدية الجزائر الوسطى في مقدمة البلديات المسجلة لصافي هجرة سالب، بموجب رصيد فاق 20 ألف مهاجر، ثم تأتي كل من بلديات الحراش، باب الواد وحسين داي برصيد سالب كذلك، تراوح بين 1000 و20 ألف مهاجر. وتأتي أخيرا بلديات الأبيار، سيدي امحمد وباش جراح (برصيد سالب بين 100 و1000 مهاجر).

عرفت كل هذه البلديات تشبعا سكانيا، نتيجة تيارات الوافدين إليها منذ الاستقلال إلى أيامنا هذه. تعرف هذه البلديات كثافة سكانية عالية وتتكون حضيرة سكناتها من وحدات كثيرة هشة. شكلت هذه العوامل واقع منفر للسكان، لكن بشكل غير مباشر. بمعنى آخر، نقل سكان هذه البلديات إلى أماكن أخري في إطار عمليات إعادة الإسكان والقضاء على البنايات الهشة.

في مقابل هذا، تأتي البلديات التي سجلت صافي هجرة موجب، فاق 4000 مهاجر: جسر قسنطينة، برج الكيفان والدار البيضاء (أكثر من). تأتي بعدها بلديات الشراقة، العاشور، درارية، دويرة، بئر خادم، محمدية، باب الزوار وبرج البحري (صافي هجرة موجب بين 2000 و4000 مهاجر) وتأتي أخيرا البلديات التي يقل صافي هجرتها عن 2000 مهاجر.

تتكون حضيرة معظم هذه البلديات السكنية من بنايات حديثة ولا تعرف كثافة سكانية عالية، مقارنة بالأحياء الشعبية القديمة (أنظر الخريطة رقم 2).

خريطة 2: صافي الهجرة بين البلديات لولاية الجزائر خلال الفترة 1998-2008

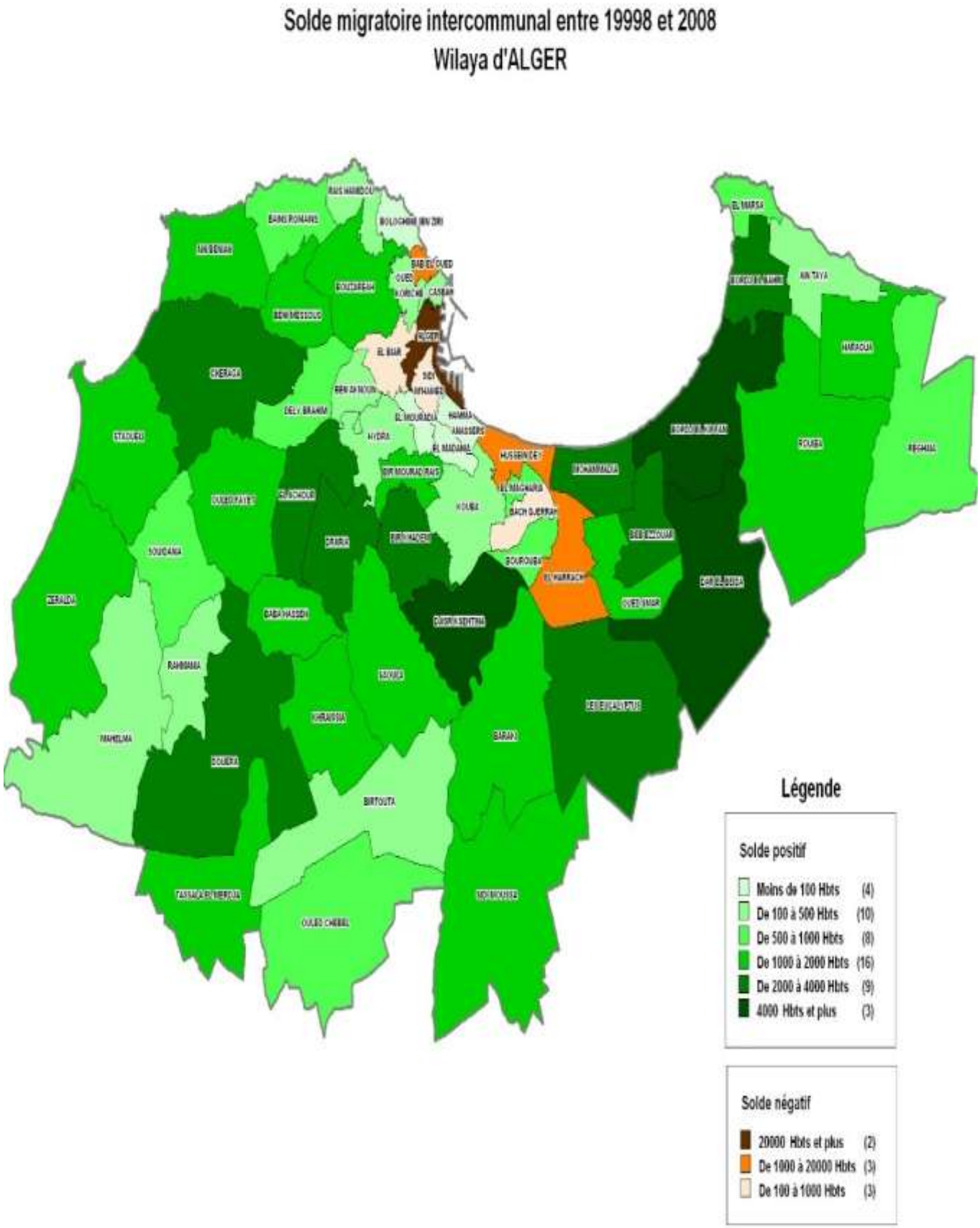

2. التجمعات السكانية الحضرية الحديثة

عند إمعان النظر في موازين الهجرة في بلديات ولاية الجزائر خلال الفترة 1998–2008 سوف نلاحظ أن البلديات ذات الرصيد الموجب تضم تجمعات سكنية حضرية حديثة، غير أن صوافي الهجرة تختلف من بلدية لأخرى (أنظر الجدول رقم 1، الخريطة رقم 2 [1] والشكل رقم 3).

سكان هذه التجمعات الحضرية الجديدة الوافدون إلى ولاية الجزائر، بعد تشبع بلدياتها القديمة، وكذلك بعد إعادة توزيع بعض سكان ولاية الجزائر إثر ترحيل سكان الأحياء القصديرية والبيوت الهشة.

[1] - الديوان الوطني للإحصائيات

شكل 3: التجمعات السكانية الحضرية الجديدة في ولاية الجزائر سنة 2008

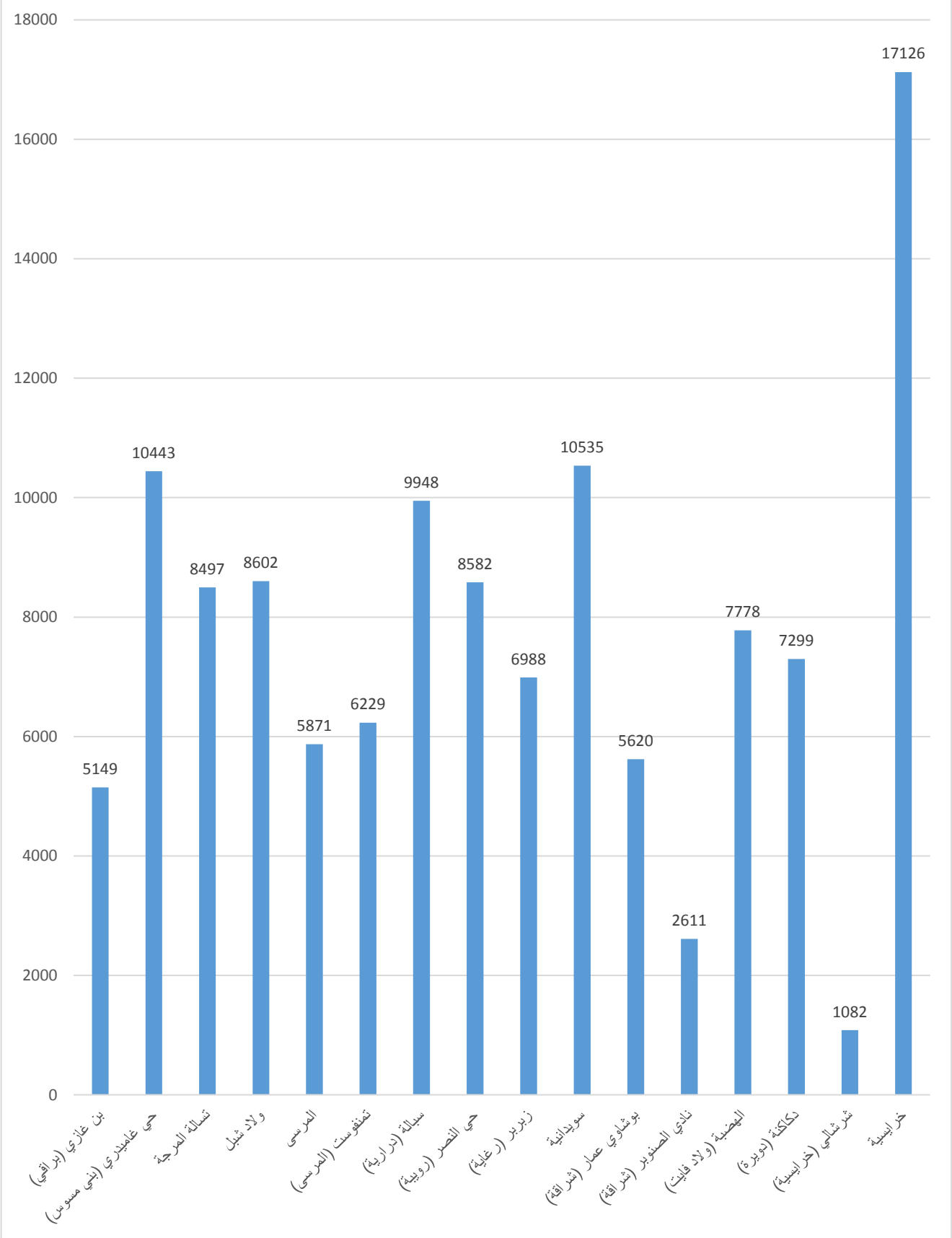

المصدر: معطيات الجدول رقم 1

جدول رقم 1: التجمعات السكنية الحضرية الحديثة ورصيد الهجرة فيها

الرصيد	ميزان الهجرة موجب (مهاجرين)		
	4000-2000	2000-1000	1000-500
البلدية	شراقة، درارية ودويرة.	خرايسية، ولاد فايت، براقي، تسالة المرجة، رويبة، بني مسوس.	سودانية، ولاد شبل، رغاية، المرسى.
التجمعات الحديثة	شراقة: 8631 ساكن، درارية: 9948 ساكن ودويرة: 7299 ساكن.	خرايسية: 17162 ساكن، ولاد فايت: 7778 ساكن، براقي: 5149 ساكن، تسالة المرجة: 8497 ساكن، رويبة: 8582 ساكن بني مسوس: 10443 ساكن	سودانية:10535 ساكن، ولاد شبل: 8602 ساكن، رغاية: 6988 ساكن والمرسى: 1300 ساكن.
المصدر: الديوان الوطني للإحصائيات، تقرير الإطار الحضري، مجموعة الاحصائيات رقم 2011/163، سلسلة إحصائيات اجتماعية، سبتمبر 2011، ص 57.			

3. وجهة المهاجرين الوافدين نحو ولاية الجزائر

عند تقفي أثر وجهة الوافدين إلى ولاية الجزائر، تبين بأن الوجهة كانت غير عشوائية. لاحظنا تمركز وافدين كثيرين من مصدر واحد (نفس الولاية) في بلديات محددة. وبالاعتماد على نظريات الهجرة التي حددها (افريت لي) حيث أوضح أن المهاجرين الحديثين يتبعون الطرق والأماكن التي

سلكها سابقيهم من المهاجرين لتذليل العوائق والصعوبات[1](1)، وهذا يدفعنا للقول بأن القادمين يستقرون في بلديات يسكنها أقارب لهم، جاؤوها سابقا، طلبا للمساعدة على التأقلم في البيئة الجديدة.

(1) محمد فتحي أبو عيانة، جغرافيا السكان (أسس وتطبيقات)، الطبعة الرابعة، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، سنة 1993، ص 266.

شكل 4: بلديات التوجه للمهاجرين الوافدين من الولايات الطاردة نحو ولاية الجزائر

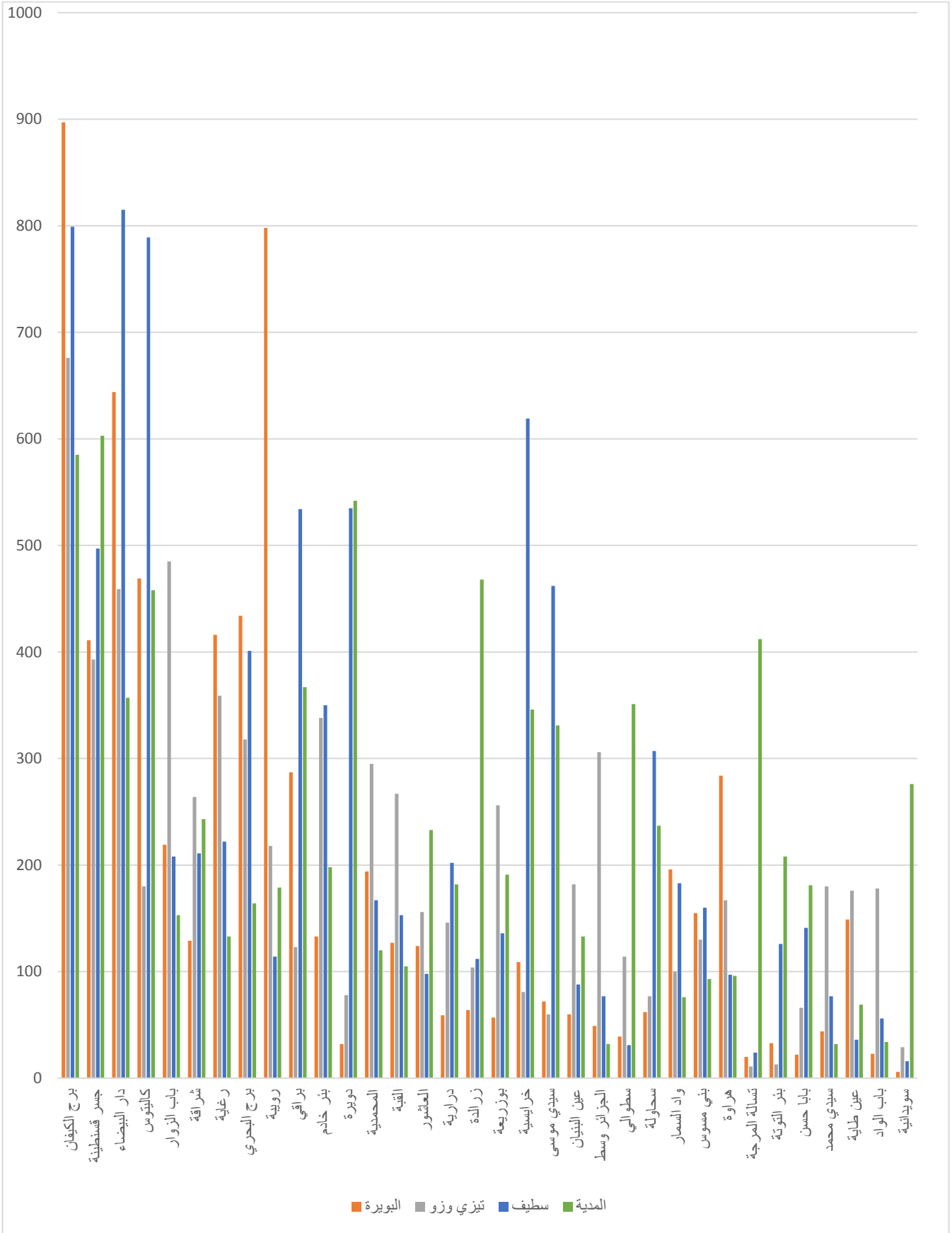

المصدر: من اعداد الباحث بالاستعانة بمعطيات تعداد 2008

شكل 5: بلديات التوجه للمهاجرين الوافدين من الولايات الجاذبة نحو ولاية الجزائر

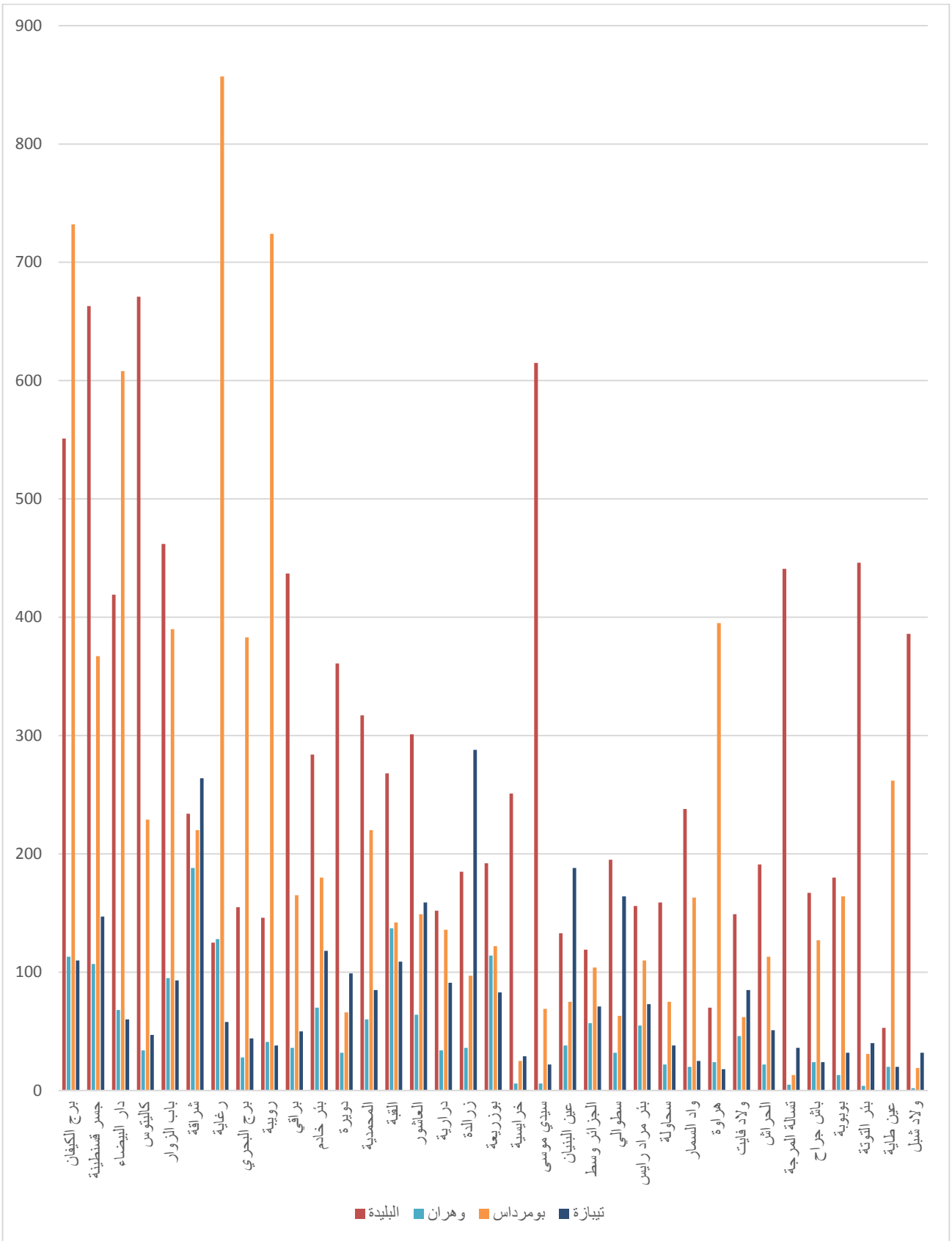

المصدر: من اعداد الباحث بالاستعانة بمعطيات تعداد 2008

يتمركز المهاجرون القادمون من ولاية البليدة في الكاليتوس (671 مهاجرا)، جسر قسنطينة (663 مهاجرا) وسيدي موسى (615 مهاجرا). ويكثر الوافدون من ولاية بومرداس في برج الكيفان (732 مهاجرا)، في رويبة (724 مهاجرا) وفي الدار البيضاء (608 مهاجرا). ويتمركز الوافدون من ولاية تيبازة في زرالدة، الشراقة، وعين البنيان. أغلب هذي البلديات تقع في حدود ولاية الجزائر مع الولايات المجاورة، لذلك تعرف عددا معتبرا من المهاجرين مقارنة مع البلديات الوسطى لولاية الجزائر، ويعود ذلك لسبب التقسيمات الإدارية كما ذكرنا سابقا ولإنجاز البرامج السكنية فيها عكس البلديات الوسطى التي تنعدم فيها البرامج السكنية الجديدة وتشبعها بالسكان (أنظر الشكلين 4 و5).

V. تطبيق نموذج الانحدار اللوجستي الثنائي

"يهتم أسلوب الانحدار اللوجستي بمحاولة تحديد العلاقة بين المتغير التابع (نوع اسمي) ومتغير أو أكثر من المتغيرات المستقلة"[1]

نحاول فيما يلي تحديد أهم خصائص المهاجرين نحو ولاية العاصمة خلال الفترة 1998-2008، اعتمادا على نموذج انحدار لوجستي. وظفنا نموذجا تصاعديا، يبدأ بمتغير واحد ويضيف في كل خطوة متغيرات بالنظر إلى قوة المعنوية، حتى نتحصل على النموذج الأمثل (حسب المتغيرات المعتمدة).

يتكون المجتمع المرجعي من سكان ولاية الجزائر العاصمة خلال تعداد سنة 2008، البالغين 10 سنوات وأكثر، المستقرين والمهاجرين الوافدين إليها خلال الفترة 1998-2008.

1. عرض المتغيرات

أ. المتغير التابع

بما أننا نريد تحديد مميزات المهاجرين الوافدين إلى ولاية الجزائر، لذلك فإن الساكن (المتغير التابع) يأخذ القيمتين 0 أو1. القيمة 0 تعني استقرار الفرد في ولاية الجزائر خلال الفترة 1998-2008 (2144777 ساكنا، بنسبة قدرها 95.7%). تمثل القيمة 1 هجرة الفرد نحو ولاية الجزائر خلال الفترة 1998-2008 (96696 مهاجرا، بنسبة 4.3%).

ب. المتغيرات المستقلة

- الجنس (ذكر، أنثى)؛
- الحالة الزواجية (أعزب، غير أعزب)؛
- الحالة الفردية (ذوي دخل، غير نشط، طالب، ربة بيت)؛
- مستوى التعليم (غير متعلم، ابتدائي ومتوسط، ثانوي وجامعي)؛

(1) – philippe besse et batrice laurent, apprentissage statistique : modélisation, prevision et data mining, wikistat, Toulouse, France, 2014, p 63.

- وسط الإقامة (حضر، ريف)؛
- السن (أقل من 20، 20–39 سنة وأكبر من 39).

2. تحليل ثنائي المتغيرات (اختبار كاي مربع):

في ظل هذا النوع من الاختبارات غير المعلمية، تقتضي الفرضية العدمية استقلالية المتغيرين المراد دراستهما وتقتضي الفرضية البديلة وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بينهما. عمليا، تتم مقارنة قيمتين (نظرية (مجدولة) ومحسوبة على المعطيات))، بالنظر إلى درجة الحرية (جداء عدد الأسطر -1 وعدد الأعمدة -1) وعتبة احتمالية مختارة. نرفض الاستقلالية عندما تقل عتبة المعنوية (الجدول رقم 2، العمود الرابع) عن 5% (العتبة المعيارية المعتمدة).

جدول رقم 2: نتائج اختبار كاي مربع

المتغيرات		مهاجرين	مستقرين	القيمة	SIG
جنس	ذكر	40.4	50.4	**3701.387**	.000
	أنثى	59.6	49.6		
الحالة الزواجية	عازب	33.7	49.8	**9597.671**	.000
	غير عازب	66.3	50.2		
الحالة الفردية	ذوي دخل	**29.2**	**34.1**	**10696.626**	.000
	غير نشيط	**12.5**	**19.6**		
	طالب	**18.5**	**20.9**		
	ربة بيت	**39.8**	**25.4**		
مستوى التعليم	غير تعليم	**13.3**	**13.9**	**2108.096**	.000
	ابتدائي ومتوسط	**45.4**	**51.8**		
	ثانوي وجامعي	**41.4**	**34.3**		
وسط الإقامة	حضر	92.8	94	241.064	.000
	ريف	7.2	6		
السن	أقل من 20	**17.5**	**20.2**	**7394.185**	.000
	20-39	**56.6**	**42.9**		
	أكثر 39	**25.9**	**36.9**		

من إعداد الباحث باستعانة ببرنامج SPSS

بالنظر إلى معطيات الجدول رقم 2 نقول بوجود علاقة بين الهجرة الداخلية (بين الولايات) والمتغيرات المدرجة في الجدول، لأن عتبة قيمة الاختبار الرافضة للاستقلالية تقل عن العتبة المعتمدة للحساب قيمة الاختبار المجدولة.

3. توفيق النموذج اللوجستي الأولي:

يعطي الجدول رقم 3 معاملات (معلمات) الانحدار (العمود الأول؛ b). تم تحديد هذه المعلمات بوحدة اللوجيت على الصيغة: $\mathrm{LOG}\left(\frac{\hat{\pi}}{1-\hat{\pi}}\right)$

يمثل المقدار $\hat{\pi}$ نسبة مالكي الصفة ويمثل بذلك $(1-\hat{\pi})$ نسبة الذين لا يمتلكونها.

جدول 3: نتائج تقدير النموذج الاولي

المتغيرات المستقلة	قيم المعلمات B	الخطأ المعياري S.E	إحصائية والد WALD	درجات الحرية DF	القيمة الاحتمالية SİG	معامل الترجيح EXP(B)
الجنس (ذكر)	-.050	.010	27.231	1	.000	.951
الحالة الزواجية (أعزب)	1.276	.011	14152.189	1	.000	3.584
الحالة الفردية (ذوي دخل)			2118.648	3	.000	
غيرنشط	-.057	.012	22.243	1	.000	.944
طالب	-.307	.016	368.219	1	.000	1.359
ربة بيت	.455	.011	1647.302	1	.000	1.576
مستوى التعليم (غير متعلم)			1409.163	2	.000	
ابتدائي ومتوسط	-.188	.011	266.672	1	.000	.829
ثانوي وجامعي	.094	.012	63.172	1	.000	1.099
وسط الإقامة (حضر)	.150	.013	133.470	1	.000	1.162
السن (أقل من 20)			15859.707	2	.000	
(20-39)	-.267	.015	335.575	1	.000	.766
(أكبرمن 39)	-1.394	.017	6815.003	1		.248
الثابت	-3.391	.020	29043.184	1	.000	.034

المصدر: من اعداد الباحث باستعانة ببرنامج SPSS

1. تفسير المعاملات بدلالة الأرجحية: Exp (b)

معامل الترجيح هو عبارة عن النسبة بين عددين، يعبر عن مدى وقوع حدث ما مقارنة باحتمال عدم وقوعه[1].

مر النموذج بستة مراحل، يتم إضافة متغير واحد في كل مرحلة حتى المرحلة السادسة أين تحصلنا على النموذج الأولي.

أ. **تفسير متغير الجنس:** قمنا باختيار السمة المرجعية (ذكر) كمعلم مرجعي (للمقارنة).

- نسبة أرجحية سمة (أنثى) 0.951 بمعنى أن احتمال الهجرة نحو ولاية الجزائر أقل بـ 1.051 مرة من السمة المرجعية (ذكر).

ب. **تفسير متغير الحالة الزواجية:** قمنا باختيار السمة (أعزب) كمعلم مرجعي (للمقارنة).

- نسبة أرجحية سمة (غير أعزب) 3.584 بمعنى أن احتمال الهجرة نحو ولاية الجزائر أكبر بـ 3.584 مرة من السمة المرجعية (أعزب).

ت. تفسير متغير الحالة الفردية: قمنا باختيار فئة "ذوي دخل" كمعلم مرجعي (للمقارنة).

- نسبة أرجحية سمة (غير نشيط) 0.944 بمعنى أن احتمال الهجرة نحو ولاية الجزائر أقل بـ 1.059 مرة من السمة المرجعية (ذوي دخل).

- نسبة أرجحية سمة (طالب) 1.359 بمعنى أن احتمال الهجرة نحو ولاية الجزائر أكبر بـ 1.359 مرة من السمة المرجعية (ذوي دخل).

- نسبة أرجحية سمة (ربة بيت) 1.576 بمعنى أن احتمال الهجرة نحو ولاية الجزائر أكبر بـ 1.576 مرة من السمة المرجعية (ذوي دخل).

[1] Fred C. Pampel, Logistic Regression : A Primer, sage university papers series : quantitative applications in the social sciences N°132, issn 0149-192X, sage publication, 2000, p 11.

ث. **تفسير متغير مستوى التعليم:** قمنا باختيار السمة (بدون تعليم) كمعلم مرجعي (للمقارنة).

- نسبة أرجحية سمة (ابتدائي ومتوسط) 0.829 بمعنى أن احتمال الهجرة نحو ولاية الجزائر أقل بـ 1.206 مرة من السمة المرجعية (بدون تعليم).

- نسبة أرجحية سمة (ثانوي وجامعي) 1.099 بمعنى أن احتمال الهجرة نحو ولاية الجزائر أكبر بـ 1.099 مرة من السمة المرجعية (بدون تعليم).

ج. **تفسير متغير وسط الإقامة:** قمنا باختيار السمة (حضر) كمعلم مرجعي (للمقارنة).

- نسبة أرجحية سمة (الريف) 1.162 بمعنى أن احتمال الهجرة نحو ولاية الجزائر أكبر بـ 1.162 مرة من السمة المرجعية (حضر).

ح. **تفسير متغير السن:** قمنا باختيار سمة (أقل من 20) كمعلم مرجعي (للمقارنة).

- نسبة أرجحية سمة (39-20) 0.766 بمعنى أن احتمال الهجرة نحو ولاية الجزائر أقل بـ 1.305 مرة من السمة المرجعية (أقل من 20).

- نسبة أرجحية سمة (أكبر من 39) 0.248 بمعنى أن احتمال الهجرة نحو ولاية الجزائر أقل بـ 4.032 مرة من السمة المرجعية (أقل من 20).

2. **اختبار المعنوية الإحصائية للمعاملات:**

أ. **اختبار المعنوية الجزئية:**

اختبار والد Wald: حسب العمود الثالث من الجدول السابق الذي يظهر إحصاء والد الاختبار المعنوية للمعاملات المقدرة، يتضح أن جميع المتغيرات معنوية إحصائيا وذلك من خلال القيمة الاحتمالية (Sig) بالعمود الخامس من نفس الجدول حيث جميع قيم هذه المتغيرات 0.000 وجميعها أقل من المستوي المعنوي (0.05) لذلك يتم رفض فرضية العدم (H_0) أي أن كل هذه المتغيرات معنوية إحصائيا.

ب. اختبار المعنوية الإجمالية:

من أجل اختبار المعنوية الاجمالية للمتغيرات المستقلة المتضمنة في النموذج، أي اختبار تأثير كل المتغيرات المستقلة على المتغير التابع في آن واحد، فإننا نستخدم اختبار نسبة المعقولية LR، من الجدول رقم 4 نلاحظ أن قيمة إحصاء نسبة المعقولية تساوي 38097.928 عند درجة الحرية 10 ومستوى دلالة إحصائية تساوي 0.000 وهذا يدل على أن النموذج الإحصائي الذي نتعامل معه يتمتع بمعنوية إحصائية في تخفيض قيمة لوغاريتم دالة المعقولية مقارنة بالنموذج الذي لا يتضمن تلك المتغيرات المستقلة ويكتفي بالحد الثابت فقط، ونتيجة لذلك يمكن القول أن المتغيرات المستقلة المتضمنة في النموذج لها أهمية وتأثير ومساهمة ذات دلالة إحصائية في تصنيف نتائج الأفراد إلى مهاجر ومستقر والتنبؤ بذلك، وأن فرضية العدم التي تفترض أن جميع معاملات نموذج الانحدار المنطقي تساوي صفر مرفوضة.

جدول 4: نتائج Chi-square لاختبار نسبة المعقولية

الخطوة	كاف مربع CHİ-SQUARE	درجة الحرية (DF)	القيمة الاحتمالية SIG
الأولى	10090.426	3	.000
الثانية	20213.831	5	.000
الثالثة	36600.288	6	.000
الرابعة	37939.431	8	.000
الخامسة	38070.586	9	.000
السادسة	38097.928	10	.000
المصدر: من اعداد الباحث باستعانة ببرنامج SPSS			

مناقشة والتذكير بأهم النتائج:

ختاما للموضوع تبين لنا بعد دراستنا هذه، أن سياسات التنمية غير المتوازنة بين الولايات نتج عنه ولايات طاردة للسكان، تصدر المهاجرين نحو المناطق التي توفر مناصب شغل وحياة معيشية جيدة، ومن أكبر الولايات جذبا للسكان ولاية الجزائر، حيث عرفت بلديات ولاية الجزائر تشبعا بالسكان خاصة البلديات القديمة، ما أدى إلى ظهور تجمعات سكانية حضرية جديدة نظرا لتدفقات الكبيرة للمهاجرين منذ الاستقلال إلى يومنا هذا، أكبر التدفقات مصدرها الولايات المحيطة بولاية الجزائر، أي تحقق الفرضية كلما نقصت المسافة زاد حجم الهجرة، استقطبت ولاية الجزائر سكان الولايات الجاذبة (البليدة، بومرداس، تيبازة) والولايات الطاردة (المدية، تيزي وزو، سطيف) على حد سواء، معظم هذه التدفقات تتوجه للمدن والتجمعات السكانية الحضرية الحديثة المتواجد في حدود ولاية الجزائر مع الولايات أخرى، بعد تطبيقنا لنموذج الانحدار اللوجستي تبين لنا ما يلي:

- كل المتغيرات المستقلة (وسط الإقامة، الجنس، العمر، الحالة الزواجية، الحالة الفردية، المستوى التعليمي) كانت معنوية ولها تأثير معتبر على المتغير التابع من خلال نتائج الدراسة، مما يجعل هذه المتغيرات من أهم المحددات المساهمة في الهجرة.
- احتمال الهجرة نحو المناطق الريفية أكبر من الهجرة للمناطق الحضرية بسبب تشبع المناطق الحضرية في ولاية الجزائر.
- الذكور أكثر احتمالا من الإناث للهجرة نحو ولاية الجزائر.
- الحالة الزواجية (غير أعزب) أكثر احتمالا للهجرة من السمة (أعزب) لأن الإناث تهاجر بسبب الزواج.
- تبين أن الفئة (ربة بيت) و(الطلبة) هم أكثر احتمالا للهجرة نحو ولاية العاصمة من السمة المرجعية (ذو دخل) أما السمة (غير نشيط) أقل، بالنسبة لربات البيت هاجرن بسبب الزواج وأما الطلبة من أجل الدراسة.
- المستوى التعليمي (ابتدائي ومتوسط) أقل احتمالا من السمة المرجعية (بدون تعليم) للهجرة نحو ولاية العاصمة، بينما حالة المستوى (ثانوي والجامعي) أكبر.